الشعر العربي اليوم يعود إلى أصله الشفاهي

الشاعر وليد الخشاب: قصيدة التفاصيل ليست قصيدة النثر

عرفت تسعينات القرن الماضي وليد الخشاب ناقدا وأكاديميا ومترجما ومثقفا له حضوره الفاعل وعطاؤه المتميز في المشهد الثقافي والإبداعي المصري، حيث شارك في دعم رؤى وأفكار شعراء قصيدة النثر أو قصيدة التفاصيل كما يحب أن يسميها. في هذا الحوار مع الخشاب تحاول "العرب" إضاءة تجربة شعرية وثقافية جديرة بالتعرف عليها.

أتأمّل مخطوطة ديواني لعام أو أكثر بعد اكتمالها

محمد الحمامصي
كاتب مصري

في تسعينات القرن الماضي كان الشاعر المصري وليد الخشاب يسعى لخصوصية تجربته، لكنه لم يطبع ديوانه الأول "الموتى لا يستهلكون" إلا في مطلع الألفية الثالثة حيث تعامل مع تجربته بقسوة ربما حذرا من الاستسهال أو خوفا من الاتهام به.

وقد نتفهم حذر الشاعر حيث كانت تلك الفترة زاخرة بالاتهامات لشعراء قصيدة النثر ونقادها والمدافعين عنها، ويبدو أن حذره وخوفه استمرّا حيث جاء ديوانه الثاني "التي" بعد 12 عاما، وديوانه الثالث "قمر مفاجئ"، وأخيرا أصدر ديوانه الرابع "كشك اعتماد" عن دار المرايا الذي احتفل بتوقيعه في معرض القاهرة للكتاب.

قصيدة التفاصيل

يقول الخشاب "بدأت الكتابة في الثمانينات لكني لم أنشر ديواني الأول 'الموتى لا يستهلكون' إلا عام 2001، وكان الديوان شبه مكتمل قبل نشره بثلاث سنوات. يعني هذا أني انتظرت ما يقرب من عشرين عاماً قبل أن أنشر شعراً، منذ أول قصيدة كتبتها حوالي عام 1983 إلى لحظة ظهور ديواني الأول عام 2001. ثم انتظرت أكثر من 12 عاماً قبل نشر ديواني الثاني 'التي' عام 2013. قد يعني هذا ببساطة أني كسول. لكن المؤكد هو أني لا أطمئن لصلاحية قصيدة ما للنشر إلا بعد تمحيص وانتظار قد يدومان سنيناً، خاصة وأنني ناقد وأكاديمي بالإضافة إلى كوني أكتب الشعر. فالناقد بداخلي يقسو على الشاعر الذي يكتب بيدي، ويتحسب من أن يكون النشر متسرعاً".

> الشعر لا يقتصر على ما هو مكتوب ومنشور في صورة طباعية، بل تدخل فيه الأغاني والأهازيج والإنشاد وغيرها

وحول عنوان ديوانه الجديد "كشك اعتماد" وهو عنوان أقرب لعنوان رواية أو مجموعة قصصية، يقول الخشاب "لم يدر ببالي أن عنوان ديواني الأخير 'كشك اعتماد' أقرب إلى عناوين الروايات، وأظن الملاحظة في محلها. أجتهد لأختار عناوين دواويني بحيث تبدو جديدة على الأذن، وخارجة على المألوف في النوع الشعري الذي ينتمي له الديوان. لكن الديوان نفسه هو الذي يفرض عنوانه. عادة ما يكون العنوان عندي عبارة دالة مستخدمة في قصيدة بعينها. عنوان ديواني الأول 'الموتى لا يستهلكون' هو أول سطر في قصيدة محورية بالكتاب، وكذلك عنوان ديواني الثالث 'قمر مفاجئ' هو بالأصل سطر في قصيدة. وكلمة 'التي' التي اخترتها عنواناً لديواني الثاني تتكرر كثيراً في مطلع القصائد بذلك الكتاب".

ويشير الخشاب "طيلة حياتي الأكاديمية، قاومت استخدام مصطلح 'قصيدة النثر' للإشارة إلى القصيدة العربية المتحررة من المجاز التي برزت بقوة مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات المصرية، لأن المصطلح لا يتطابق مع ما يسميه النقد الأوروبي 'قصيدة النثر' في الفرنسية والإنجليزية. فالأخيرة مقصود بها ببساطة قصيدة مصفوفة صفّ النثر، ذات جمل طويلة وفقرات متعددة. لكني أتفهم غلبة مفهوم قصيدة النثر على المشهد الشعري العربي، وأحتفي بتناسب تلك العبارة مع جماليات القصيدة التي سادت منذ التسعينات: قصيدة تقتصد في الانفعال وتحتفي بالتفاصيل وتتجنب الإفراط في المجاز، ولذلك أستخدم عادة تعبير 'قصيدة التفاصيل'".

ويلفت الخشاب إلى أنه "كقارئ وكاتب للشعر، ربما تأثر بشكل غير واعٍ بجماليات القصيدة عند بعض الشُعراء الغربيين، مثل الفرنسيين إليوار وبريفير، وهي جماليات قريبة من سمات قصيدة التفاصيل: معجم بسيط، صور غير مألوفة لكن تبتعد عن المجاز المعقد، إيجاز شديد في العبارة، وبناء يعتمد على تفاصيل عادية أو يومية. لذلك كثيراً ما أقول إن أنسي الحاج ومحمد الماغوط ليسا وحدهما ضمن آباء قصيدة النثر العربية، بل إن الترجمات العربية لناظم حكمت وبريشت ونيرودا ولوركا، بالإضافة إلى فيرلين وإيلوار وبريفير تنضم إلى قائمة 'أسلاف' تلك القصيدة العربية. مع ملاحظة أن التفات هؤلاء الشعراء إلى قضايا اليسار لم يكن هو ما انتقل لقصيدة نهايات القرن العشرين في العالم العربي، بل إن تأثيرهم كان يتمثل في النظرة للتفاصيل دون الكليات، وللمفردات والتراكيب السهلة اليومية".

ويقر الخشاب "هذا تصوري عن الشعر الذي أكتبه والشعراء الذين أحب أن تتلمس قصائدي خطاهم. لكن ذائقتي كناقد وأكاديمي تتسع للاستمتاع بجماليات متباينة ومتناقضة من التراثات الغربية والعربية، قد لا تنعكس على كتابتي".

الشعر الشفهي

يوضح وليد الخشاب "قبل سفري إلى كندا في نهاية التسعينات، كان إنتاجي النقدي محصورا في تحليل منتجات ثقافية أدبية وسينمائية، وكثيرا ما ركزت دراساتي على ظاهرة تفاعل النصوص بعضها مع بعض في الاقتباس، مثلاً بين الأدب والمسرح، أو بين الرواية والسينما، أو في التناص الأدبي، مثلاً بين مسرحي العبث في أوروبا ومصر. منذ استقررت في كندا، وبالتوازي مع تقدمي في دراسة الدكتوراه ثم مناقشتها، بدأ أفق اهتماماتي الأكاديمية في التوسع، في إطار شغفي بالنقد الثقافي. مازلت مهموما بقضية الاقتباس بوصفه نموذجاً أساسياً في التفاعل الثقافي بين العرب والغرب، حيث إن نقل الحداثة من الغرب إلى العالم العربي قد تم من خلال اقتباس العرب لأساليب الحياة ولأدوات الإدارة والحكم وللقضايا الفكرية والأنواع الفنية والأدبية الغالبة في الغرب".

ويضيف "للوهلة الأولى قد لاتبدو الصلة واضحة بين هذه الهموم الأكاديمية وعوالم دواويني. لكن الواقع أن قضية الحداثة وتغيرات العالم بفعل التحديث المتواصل هي إحدى القضايا المركزية في كافة دواويني. في 'الموتى لا يستهلكون' أتأمل تحولات القاهرة، وتبدل شكل بعض أحيائها حتى يشبه بعض أحياء مدن أميركية حديثة، من حيث هيمنة رأس المال عليها وتطبيعها بطابع التسليع والمكننة وتوحيد المناظر".

ويتابع الخشاب "أعتز بتجربتي في ترجمة كتاب 'مدخل إلى الشعر الشفاهي' لبول زومتور الذي صدر عام 1999 عن دار شرقيات، فهو سِفْرٌ وكتاب عُمْدة في ذلك المجال، وأظنها أنضج تجاربي في الترجمة. كنت أترجم الكتاب بالتوازي مع كتابة القصائد التي ضمها ديواني الأول، والديوان قد اكتمل في الوقت نفسه الذي اكتملت ترجمتي لكتاب الشعر الشفاهي، وما تأخر صدور الديوان عن وقت صدور الترجمة إلا بسبب عادتي أن أتأمل مخطوطة ديواني لعام أو أكثر بعد اكتمالها، حرصاً على تنقيحها وتصفيتها مما لا طائل منه في الشعر".

ويتابع الشاعر "لا أعي تأثيراً لنظرية زومتور في الشعر الشفاهي على كتابتي وإن كنت أتعاطف فكرياً مع تعريفه الواسع للشعر، الذي لا يقتصر على ما هو مكتوب ومنشور في صورة طباعية، بل يدخل فيه ما قد يسميه البعض بالأغاني والأهازيج والإنشاد، وهو يلمس بذلك عصباً حساساً عند الشعراء المعاصرين، إذ يذكرنا بأن الشعر في أصوله عند الإغريق القدماء كما عند عرب الجاهلية كان شفاهياً، وأن تداول الشعر كان يعتمد أساساً على أدائه الحي بين الناس. ظهر كتاب زومتور قبل ظهور الإنترنت وقبل تشجيع منصات التواصل الحديثة وموقع يوتيوب على عودة الشعر العربي لحالة شفاهة 'بدائية' أو مبدئية، لكنه يساعدنا في فهم وتثمين الجانب الشفاهي في الشعر اليوم، وقيمة تداوله لفظاً لا طباعةً. وأزعم أني أعتني بهذا الجانب في قصائدي. فلا أكتفي بضبط إيقاعها الحر في الصف الطباعي وإنما أعدل فيها حتى تستقيم مع الأذن السامعة إذا أُلقِيَت جهرا".

هيئة البحرين تواصل تقديم فعالياتها الثقافية

المنامة – أكثر من شهر مضى على توقّف النشاط الثقافي في البحرين بشكل مؤقت التزاماً بالإجراءات الاحترازية والوقائية التي تتّخذها المملكة في إطار منع انتشار فايروس كورونا المستجد (كوفيد- 19)، إلا أن هيئة البحرين للثقافة والآثار لم تتوقف منذ ذلك الوقت عن العمل على إعداد رؤية تنتقل بها من العمل الثقافي على أرض الواقع إلى العالم الافتراضي.

وبدأت الهيئة مطلع الأسبوع الجاري في تنفيذ رؤيتها لتقديم باقة ثقافية وتعليمية على مختلف منصّاتها الإلكترونية بشكل يومي.

وسيتنوّع المحتوى الإلكتروني لهيئة الثقافة ما بين عروض وحفلات عالمية، زيارات افتراضية للمواقع التاريخية والمتاحف ومراكز الزوّار والمعارض، وأفلام توثيقية وأنشطة تفاعلية للجمهور تخاطب مختلف الأعمار.

وجاءت باكورة عروضها الإلكترونية التي أطلقتها احتفاءً بيوم المسرح العالمي الموافق لـ27 مارس ويوم الموسيقى العربية الموافق لـ28 مارس، مع الحفل الاستثنائي الذي قدّمته أوركسترا بلغاريا السيمفونية عام 2017 بعنوان "ألحان بحرينيّة أوركسترالية" على خشبة مسرح البحرين الوطني بقيادة كل من المايسترو الدكتور مبارك نجم وقائد الأوركسترا المايسترو ديان بافلوف. ويتضمن حفل "ألحان بحرينيّة أوركسترالية"، الذي يمكن لمتابعي صفحة هيئة البحرين للثقافة والآثار على موقع يوتيوب مشاهدته، أجمل الأغنيات الوطنية بأسلوب مختلف، منها "تبين عيني"، "فيَّ العالي"، "كو كو"، "تو النهار"، "جروح قلبي وتر"، "كم سنة وشهور"، وغيرها من موسيقى الأغنيات البحرينية القريبة من وجدان الإنسان البحريني. كل ذلك في طابع أوركسترالي سيمفوني، حيث قام بالمعالجة الأوركسترالية لها الفنان مبارك نجم.

كما بدأت منذ مطلع الأسبوع الجاري في عرض سلسلة "التاريخ الشفهي" التي أنتجتها الهيئة حفاظاً منها على الإرث الثقافي غير المادي الذي تزخر به مملكة البحرين وذلك عبر تسجيل وتوثيق شهادات شخصيات بحرينية من مختلف المجالات الثقافية.

هيئة البحرين للثقافة والآثار
Bahrain Authority for Culture & Antiquities

هيئة الثقافة تقدّم للجمهور باقة ثقافية وتعليمية متنوعة على مختلف منصّاتها الإلكترونية بشكل يومي

وتفتح صفحات هيئة الثقافة على مواقع التواصل الاجتماعي نوافذ للجمهور للدخول إلى عوالم الفن والأدب والمعارف الإنسانية عبر سلسلة من الوسوم اليومية (Hashtags) والتي بإمكان الجمهور متابعتها على حسابات الهيئة في تويتر، إنستغرام وفيسبوك والتي تحمل اسم (Culturebah).

وفي بداية الأسبوع استعرضت هيئة الثقافة أرشيفها من فعاليات وإنجازات وحفلات وعروض عالمية شهدتها مواسم البحرين الثقافية السابقة عبر وسم أرشيف الأحد. كما عرضت الهيئة من خلال وسمين هما "إثنين المتاحف" و"ضوء على معلومات حول المتاحف في مملكة البحرين"، حيث تم التركيز على ما تعرضه من تحف ومقتنيات، كما تم الترويج للمعارض المؤقتة التي تمت استضافتها.

وعبر وسم "ثلاثاء السياحة"، قدّمت هيئة الثقافة معلومات تفصيلية عن المواقع الأثرية والثقافية في المملكة، فيما عرضت اقتباسات من ثقافة البحرين التي وثّقتها مختلف اللقاءات مع أعلام الثقافة ومن بينها أفلام "الفن عامنا" التي تلقي الضوء على عدد من فناني مملكة البحرين التشكيليين وذلك عبر الوسم "اقتباس الأربعاء".

ويمكن للجمهور متابعة بعض الحقائق والإنجازات التي صنعتها المشاريع الثقافية عبر وسم "حقائق الجمعة".

وأخيراً تروي هيئة الثقافة قصصا حول المنجزات الحضارية البحرينية ومن يقف خلفها وتحكي عنها عبر وسم "قصة السبت"، ومن بين ما ستعرضه الهيئة عبر هذا الوسم أفلام سلسلة "التاريخ الشفهي" التي توثّق لنشوء وتطور المقومات الحضارية البحرينية من خلال شهادات شخصيات من مختلف القطاعات الثقافية. وفي ما يخص الموقع الإلكتروني لهيئة البحرين للثقافة والآثار، تعمل الهيئة، كما تؤكد في بيان لها، على تحديث مكتبها الإلكترونية لمنح الجمهور الفرصة للاطلاع على مختلف إصدارات هيئة الثقافة من كتب ومجلات ومواد أدبية ومعرفية أخرى.

أما على صعيد الأنشطة التفاعلية، تقدّم الهيئة عدداً من المبادرات الفنية التي يمكن لروّاد الثقافة المشاركة فيها كمبادرة "من وحي الثقافة" التي تنطلق مع بداية شهر أبريل 2020، تحت مظلة ستوديو 244، فيما سيتم تقديم مبادرات أخرى تعلن عنها هيئة الثقافة تباعاً.

وحرصاً منها على توفير الجانب التعليمي للمجتمع، فإن هيئة الثقافة ستوفّر كافة أوراق العمل التعليمية التي قدّمتها خلال مواسمها ومهرجاناتها السابقة على الموقع الإلكتروني للهيئة، تأكيداً على أهمية الجانب التعليمي الموازي للأنشطة الثقافية ومساهمة منها في تنمية مهارات الأطفال والناشئة وتقديم محتوى يصنع تفاعلاً ما بين الأطفال وذويهم.

المسرح الوطني السعودي يطلق مسابقة جديدة

الرياض – أطلق المسرح الوطني السعودي أخيرا مسابقة للتأليف المسرحي، وجاء ذلك بالتزامن مع إقرار السلطات السعودية منع التجول والعزل المنزلي، لمجابهة انتشار فايروس كورونا. حيث تتيح الجائزة الفرصة للمهتمين بالكتابة المسرحية وتمنحهم منفذا إبداعيا لاستغلال مواهبهم والاستفادة منها خلال مدة العزل المنزلي الوقائي.

وتتيح مسابقة التأليف المسرحي المجال لجميع الراغبين والمهتمين بكتابة النصوص المسرحية لتقديم مشاركاتهم عبر الرابط الإلكتروني للمسابقة، وذلك ضمن مسارين: الأول للنصوص المسرحية التي تعتمد على الحوار والأداء الحركي والسجال بين الممثلين، والثاني مسار نصوص مسرحيات الأطفال التي تعتمد على الخيال الواسع والحوارات الفكاهية اليسيرة التي تتخللها لوحات غنائية راقصة.

ويشترط في المتقدم للمسابقة أن يكون سعودي الجنسية، ويبلغ 16 سنة فأكثر، وأن يمتلك الحقوق الفكرية والعامة لنصه المقدم.

وتبلغ قيمة جوائز المسابقة 180 ألف ريال، تتوزع على النحو التالي: 70 ألف ريال للمركز الأول، 50 ألف ريال للمركز الثاني، 30 ألف ريال للمركز الثالث، 20 ألف ريال للمركز الرابع، 10 آلاف ريال للمركز الخامس.

وتأتي مسابقة التأليف المسرحي بعد الاحتفال باليوم العالمي للمسرح الموافق لـ27 مارس، وهي من ضمن سلسلة من الأنشطة الثقافية التي تقدمها الجهات التنفيذية التابعة لوزارة الثقافة خلال فترة الحجر المنزلي، لاستغلال هذه الفترة واستثمارها في ما يفيد المواهب السعودية ويعزز من نشاط القطاع الثقافي الوطني بشكل عام.

> مسابقة التأليف المسرحي تدعم المسرح السعودي من خلال تحفيز الموهوبين على الكتابة المسرحية وصقل مواهبهم

وتجسد مسابقة التأليف المسرحي التزام وزارة الثقافة -ممثلة بالمسرح الوطني- بدعم المسرح السعودي من خلال تحفيز الموهوبين في الكتابة المسرحية على المشاركة، وترجمة نصوص الفائزين إلى لغات أخرى، وإنشاء مكتبة نصوص مسرحية جديدة ومتنوعة جاهزة للتنفيذ، مع ما ينتج عن ذلك من حراك إبداعي يزيد من نشاط المسرح السعودي في أحد أهم عناصر صناعة المسرح المتمثل في الكتابة المسرحية الإبداعية.